



2162  
2/51A







روايات حافظ نجيب العنبرة

# المائة

رواية أدبية غرامية موضوعها اللزوة

مترجمة بقلم الكاتب الاجنابي

حافظ نجيب

مترجم الكتب الاجتماعية - روح الاعتدال - فاقة الانسان -  
المناشئة - الغرور - دوائر الاخلاق - مناهج الحياة - ومترجم  
روايات جونسون ، رواية - ملثون توب ٨ روايات - وصاحب  
الروايات التي تظهر باسم معربات حافظ نجيب

حقوق النسخ محفوظة للمترجم

تطلب المكتبة الحجازية الكتب بريد اول شارع محمد بن عبد الله

بست اسمائها في موشن مش

مطبعة التقدم بدرب العنبره بشارع عد علي بمصر

762  
3/5/11



## كلمة للمعرب

المروءة النخوة وكمال الرجولية وهي آداب تهامة تحمل  
مراعاتها الانسان على الوقوف عند محاسن الاخلاق وجيل  
العادات . والمروءة في الحقيقة قوة نفسية لها قوة للفرزة وقل  
أن تكون اكساية وقد كانت المروءة في الازمان الخالية  
أفضل الصفات التي يتكامل بها الانسان ويفخر بها القوم  
القوم وقد قال الله تعالى في كتابه الحكيم ؟

لأن الله يأمر بالعدل والاحسان وابناء ذى القربى ويذهب  
عن الفحشاء والمنكر والبني يعظكم لعلكم تذكرون  
وهذه الآية جامع كل ما يدل على المروءة :

قال قرشي : المروءة إطعام الطعام وضرب الهام . وقال  
ثقي : نرى نبي الله وإصلاح المعيشة وقال حكيم المروءة أن  
تعطي من حرمك ونبيك نفسك . وقال آخر : المروءة  
أن تحب التوحيد وتركب المنهج السديد وتستدعي من الله  
المزيد . وقال الاحنف : المروءة اجتناب الريب فانه لا ينيل  
مريب وإصلاح الحال فلا مروءة لمن يحتاج قومه إلى غيره :  
فالمرءة صفة جامعة تجمع كل هذه الصفات المختلفة فاذا

كانت المروءة من صفات الرجل كان ثغر قومه . فاذا فقد  
الرجل المروءة فقد كثيرا من الصفات بل فقد الرجولية  
وقد ان المروءة يسقط إلى النذالة وهي من العيوب الشائنة .  
كانت المروءة في الازمان الخالية من أحب الصفات الي  
الخلق وكانت مظاهرها أوضح المظاهر ونوادير ذوى المروءة  
كثيرة تناقلها الالسن أما الآن فقد فقدت المروءة من الناس ومن  
المتندر أن تجد في مئات الالوف فردا واحدا يمتاز بالمروءة .  
أما الذين تسمعون عن أعمالهم الخيرية في الصحف فأولئك  
من طلاب الشهرة الكاذبة يشتهرون الاعلان عن أنفسهم  
بمبرات قليلة الحادي اليها الرغبة في الظهور لا انبعاث النفس  
إلى الخير بدافع المروءة . فاذا شق عليكم أن اؤكذبكم فقد ان  
المروءة الصحيحة من الاحياء الموجودين فاسألوني أثبت  
لكم بالبرهان صحة هذا القول الذي أرسله وعلى مسئوليته  
حافظ نجيب

القاهرة نوفمبر سنة ١٩٢٨

## العودة

اميل برتران مهندس ميكانيكى قضى ثل حياته في العمل وبذل في شبابه جهدا عظيما فحصل علي ثمرة جده واجتهاده ثروة عظيمة ومصنعا كبيرا من مصانع الكهرباء وقصر اخلاوي بجانب المصنع يدعى لا كوتينيرو آخر في باريز جعله في الأيام الأخيرة مقره وترك للمصنع لولده بير برتران وترك له قصر لا كوتينير قيم فيه مع زوجته

ابنسم الدهر لهذه العائلة زمنا فكان الولد يباشر أعمال المصنع بدلا من والده وهذا ينتقل من قصره في باريز الى قصر ولده الى قصر آخر في شاتني لتبديل الهواء ولتتمتع بمشاهد الطبيعة الديمة في ذلك الخلاء الزهر بلغ الشيخ الستين من سني حياته غير أنه بقى محافظا على صحته وعافيته واعتدال قامته والرصانة التي اشتهر بها طول حياته

وصل الشيخ الوقور يوما الى قصر ولده بسبب ولية أولمير بير جماعة من أصدقاء العائلة فاستقبلته في القصر هنرييت زوج ولده قبلها الشيخ نبي جيبها وأخبرها بأنه سبق العائلة

وبأن زوجته وابنتها إيفون والصغير جوليان قد دمون خلقه  
في العربية ثم سألها عن اختها ميشلين فقالت :

— هي بخير وستراها الآن على المائدة مع المدعوين  
رئيسيون بينهم السيو دونير الذي يطعم بالاقتران بها

وفي هذه اللحظة سمع الاثنان صوت قدمين يصعدان  
السلم المؤدى إلى الشرفة التي هما بها فحولا نظرا إلى القادم فوجداه  
رجلا في الثلاثين من سنى حياته قوي العضلات طويل القامة  
عليه دلائل القوة والمافية يرتدي ثوبا من ثياب الصيد وعلى رأسه  
قبعة رخوة كبيرة . فاستولت عليها البهشة فندرت بهويقيا  
لحظة في ذهول منعها من الكلام فقال الرجل وشو  
يقرب منها مبتسما .

— هل تنير وجهي تنيرا تاما جميل كما لا تعرفاني ؟

فقال الشيخ برتران وهزيت في وقت واحد

— كلود . . . كلود . . .

فابتسم القادم وصافح يد هنريت التي امتدت إليه أما  
الشيخ فبدت على وجهه بعض دلائل الامتناع وانكمش  
فلم يطهر الابتهاج في استقبال القادم .

وكلود ابن أخى زوجته قد والديه وعمره لم يتجاوز  
العام الواحد فربته عمته السيدة برتران فى قصر زوجها مع  
ولدها بير . ولكن الشيخ لميل برتران كان يمطف على  
ولده مطلقا عظيما وينفر من الولد اليتيم فلا يمنحو عليه ولا يذنبو  
منه ولا يشجبه بقبلة من القبلات التى يجود بها على ولده  
بير أهل الشيخ برتران تربية كلود اليتيم اهمالا تاما  
فلم ينجح فى الامتحانات النهائية الدراسية فتخرج بير برتران  
من المدرسة مهندسا بارعا ولم ينجح كلود فى مدرسة الطب  
ولا فى مدرسة الحقوق فشم الشاب البقاء فى باريز وانخرط  
فى سلك الجيش البحرى فى المهارة الفرنسية قضى فى  
الخدمة أربعة أعوام

فلما انتهت خدمته فى البحرية عاد إلى باريز وأقام بها  
وقتا قصيرا بدد فيه ثروته القليلة التى ورثها عن والديه وهو  
يعالج الاشتغال بالأعمال المالية والتجارة والمضاربة فلم يتسم  
له الحظ فى عمل من كل الأعمال التى طالعها برغبة قوية فى  
النجاح . فلما خلا جيبه من المال تكلم بمضى أصدقائه  
الشيخ برتران معه بخصوص كلود وطلبوا منه أن يعاونه

بنفوذ وجهه على إيجاد عمل له يربح منه ما يقوم بحاجات العيش فنجعل الشيخ من أصدقائه وعرض على الشاب عملاً إدارياً في المصنع الذي يتولى ولده إدارته فلم ينتهج كلود بهذا المركز فأغفل برتران أمره ولم يكرر عليه العرض

وحدث مرة أن أحداً من أفراد العائلة طرح في جلسة موضوع كلود للبحث فيما يجب عمله لإصلاح حاله فذكره الشيخ برتران بمبارات لم يرض عنها كلود عند ما نقلت إليه فحفظها للشيخ وهر منه ثم سافر يوماً بدون إنذار سابق لأنما كتب كتاباً إلى عمته ينبئها بمزمه علي مندورة البلاد كلها والسفر إلى الخارج للبحث عن الثروة وكانت السيدة برتران طيبة القلب رقيقة العواطف كثيرة الحنان علي القى المنكود الحظ فبكت لإشفاقا عليه بكاء مرّاً فلما لم برتران لحزن زوجته وتنبه ضميره فأنبه على اغفاله أمر ذلك الشاب القوى الإرادة المتوقد الذهن العظيم الصبر

بقيت العائلة زمناً طويلاً ترجو عودة كلود فمرت الشهور تلو بعضها ثم الأعوام والشباب غائب لا يهتدى أحد إلى مكانه ولا يدل هو عليه بكتاب أو رسالة . انقضى زمن

طويل جعل القوم يأسون من عودته ثم تناسوه قليلا قليلا  
حتى لم يعد يخطر لهم ببال

فلما ظهر أمام برتران وهنريت فجأة تولتهما الدهشة  
فضحك الشاب ضحكا عاليا لأنه كان على يقين من أن القوم  
فوجئوا مفاجأة ومن أنهم لم يكونوا ينتظرون عودته إليهم  
فاستاء برتران من ضحكة كلود وقال

— من حقا أن تولانا الدهشة لظهورك ييتنا فجأة  
وكان الواجب عليك أن لا تبقى كل ذلك الزمن الطويل  
بدون أن تكتب إلينا لتعلمن عليك .. لقد تولانا اليأس  
من عودتك وظنناك في عداد الأموات ..

وقالت هنريت

— أما أنا فقد كنت على يقين من عودتك البنا سالما  
و كنت أصلى ن مأجلك في كل مساء قبل النوم

فشكر كلود هنريت علي عبارتها وسألها عن زوجها بغير  
وعن صحته فأخبرته بأنه في عافية وهناء لا مزيد عليها وأنه  
سيحضر بعد وقت قصير لتناول طعام الغداء . ولم يطق الشيخ  
برتران البقاء صامتا فقال

— وأين كنت يا كلود كل هذا الزمن الطويل وماذا

كنت تعمل ؟

— كنت في بلاد كثيرة في أمريكا وتقلبت في يد

الظروف ومختلف الاعمال فكنت كاتباً في محل تجارى في

بوستون ثم بائع صحف في نيويورك ثم محالاً في المئة ثم ملاحاً

في باخرة تجارية ثم انتقلت الى الأرجنتين وعالجت تربية

البهم فنجحت أخيراً وربحت ارباحاً طائلة واشترت أملاكاً

كثيرة وزاد لي من الربح في هذا العام ٣٠٠٠٠٠ فرنك نجحت

لازور الاهل والاصدقاء ولاقضى أياماً في بلادى بد طول

غيتى عنها .

وكانت ميشيلين اخت هنريت نزلت بدون أن يشعر

بها كلود فاستولت عليها الدهشة مندروته ولم تشأ أن تقطع

حديثه فوقفت خلفه تصنى ماتباه فلما انتهى من قصته

ضحكت وقالت

— هذه قصة مشجبة تشبه قصص الإبطال التي نطالما

في الكتب ..

فلما رأى كلود ميشيلين ابتلع وقل وهو بصاخبها :

— يا لله ! لقد صرت فتاة يا ميشيلين ألم تعودى فى صورة  
 ميشيلين التى تركتها قبل رحلى صغيرة كثيرة الوجوم والحياء  
 تحقق كلود من وجه ميشيلين فألقاها صبية باهرة الحسن  
 جميلة الوجه هيفاء دعجاء حسناء خفيفة الروح تؤثر فى القلوب  
 بملاحتها وظرفها فأخرج قلب الشاب عن انبهاره بجمال الصداقة وقال  
 - كم عمرك الآن يا ابنة العم ؟ اسمحى أن ناديك دائماً  
 بابنة العم كما كنا تفعل وأنت صغيرة فأننا كنا أصدقاء ولا  
 زلت أحافظ على هذه الصداقة إلى الآن  
 - بلغت الآن التاسعة عشرة يا كلود .  
 ووصل بير برتران أيضاً فاستقبل كلود وحياه وصافحه  
 ثم تحول إلى زوجته هيريت وقال  
 - لقد وسم غنيوفا فأننى رأيت غيرة العربات فى الطريق  
 ثم تحول إلى كلود وقال  
 - سترى الآن أصدقاء كثيرين يا بن العم  
 فظهر الشيخ برتران إلى ولده نظرة امتعاض فرآها كلود  
 فأدرك التعرض منها فتألم ولكنه كتم ذلك فى نفسه  
 وقال بعد ذلك

- سنرجي هذا السرور لوقت آخر لاني جئت اليوم  
في ثوب لا يصلح لمقابلة الضيوف به

فوافق الشيخ برتران على قول الشاب وأمر ولده بير  
بلرشاد كلود الي الغرفة التي تخصص له وبارسال خادم الي  
المحطة لاستحضار الامتعة والحقائب

فشكر كلود الشيخ وقال

- لا زرعج قسك يا عماء بأمرى في منزل استأجره لي  
للسجل دي لاروش به كل ما احتاج اليه من القرش وقد نزلت  
به من الليلة الماضية

ثم استأذن الشاب للانصراف وخرج من الباب الخلفي  
للمصرحتى لا يصادف الزائرين في الطريق

الولية

اتمى القوم من تناول الطعام ثم غادروا غرفة المائدة  
وجلسوا في قاعة الاستقبال الفسيحة وفي الشرفات التي تحيط  
بها . جلست السيدة برتران مع زوجة العمدة ومع الأنة  
صوفيا معلمة ميشيلين يتحدثن في رزاة ووطار: وجلس الشيخ  
برتران وولده بير وفالاتين يتناقشون في بعض المشروعات  
الاقتصادية

وجلس ميشلين وإيفون في ناحية من القاعة وعلق بهما  
 ثلاثة شبان من خيرة الشبان لوزير ماسون وهو موظف في  
 وزارة الداخلية له مركز كبير ومستقبل باهر غير انه كبير  
 الادعاء متكبر يطعم بالاقتران إيفون بسبب ثروتها الكبيرة  
 غير انه لم يقدم صراحة لطلب الاقتران بها وكفى بالزيارات  
 المتكررة

والثاني أدولف درنر خطيب ميشلين في امتلاء صحة  
 وطافية قارب الثلاثين من سني حياته كثير المنابة بتيابه وهو  
 ابن الشيخ درنر رجل عظيم من رجال المال والعمل يملك  
 مصناً كبيراً جدامن مصانع الكهرباء في لوسترن حضر الي فرنسا  
 لقضاء بعض اعمال هامة تتعاق بمصنع ابيه : صادف ميشلين في  
 انهم الدخلى في حلة في الحفلات فبهرو جمالها واستهوت محاسنها  
 فقام بها وخطبها. فلما عرض الامر عى "تنتاة لم تشأ ان تتمجل  
 بالقبول وطلبت وقتاً للتفكير قبل الاجابة

اللاثاب الثالث فهو مراهق في السادسة عشر من سني  
 حياته يدعى جوليان وهو شقيق إيفون ويير برتران وهو  
 فتى كثير الحياء ينكش أمام الجماعة ويلعب لعب الصبيان اذا

أفرد أو وجد مع أمثاله.

ولم تكن ميشلين مبتهجة في ذلك النهار بخلاف عاداتها  
فأقرب منها درر وجمل يتحدث معها ولكن محادثته زادت  
الفتاة استياء وطلبت القرار منه فحلت حديثها إلى جوليان قالت  
- سمعت أن أباك أخرجك من المدرسة واستحضر لك  
معلمًا في البيت فتحول القصر الفخم إلى سجن لك يا جوليان  
- نعم يا عزيزتي والمعلم الجديد يدعى المسير شقاليه  
وهو رجل نشيط قليل الكلام يقضي كل الوقت في العمل  
لا يمزح أبداً وسترينه عندما تبحثين لزيارتنا لأنه رفض اليوم  
الحضور معنا واعتذر

وقال العمدة

- هل حضر كلود لزيارتكم اليوم؟ لقد زارني اليوم  
صباحاً فوجدته تغيرت أخلاقه بعض التغيير وظهرت عليه دلائل  
الرصانة والثبات؟

فأنحى ماسون قريباً من أذن درر ووصف كلود بأوصاف  
لا يستطيع الجهر بها أمام المجتمعين فوصلت إلى ميشلين  
كلمات من قول ماسون جعلتها تستاء وتبارح المكان خشية من

أن يحمها الاستياء على المدفع عن كلود بعبارة لا يكون من  
الادب التصريح بها في جمع من الناس . خرجت ناقة على  
الشبان من أهل الرجاء والمظاهر المغرية أهمتهم بالنباوة وخبث  
القلب وضعف العزم والرغبة القوية في التفرير للظهور في مركز  
أعظم من مراكز الخليفة بهم .

## المعلم

قصر برتران في شانتى قصر فخم تحيط به حديقة  
واسعة نسقت تسيقا جطها قطعة من الفردوس تبتج العين  
لمرآها وينشرح الصدر برؤية نظامها البديع وأزهارها الياذة  
خرجت إيفون في عصر أحد الأيام قريضا في الحديقة  
ينما كانت جوليان في مكتبه مع معلمه الميسو شفالبيه يتلقى  
عليه الدرس .

وحدث أن المعلم قصد إلى النافذة ليتمتع طرفه بما فيه من  
المشاهد المبهجة فوقع نظره على إيفون وكانت الفتاة قريبة من  
النافذة فعيت المعلم باحشاء رأسها وابتسامة لطيفة انخلم لها قلب  
الشاب فرد التهمة ووجهه يمتقع ثم أبعد عن النافذة وعاد  
إلى الدرس .

بعد برهة قصيرة من هذه الحادثة وصلت الى القصر  
عربة صغيرة « كارتة » فيها ميشلين ومعلمتها صوفيا . فأنهجت  
إيفون بجميع العناتين ونشطت لاستقبالها فقالت صوفيا :  
— جئنا اليوم لنأخذك معنا الى مونتيفيلير لان ميشلين  
تريد الذهاب الى المدينة الصغيرة لقضاء حاجة لها هناك وأملنا  
في السيدة برتران والدتك انها لا تمنحك من الذهاب معنا  
أنت وجوليان

قالت إيفون :

— من الحق أن والدتي لا تمنني من الذهاب معكما  
غير أن جوليان لا يستطيع ذلك بدون إذن من معلمه المسيو  
شفالیه الا اذا قبلنا الانتظار وربما ينتهي التلميذ من الدرس  
قالت ميشلين :

— ليس في وسعنا الانتظار لاننا نريد العودة قبل  
المساء فيحسن بنا أن نذهب جميعا لطلب الأذن من المعلم  
دخلت إيفون وميشلين غرفة جوليان فذهب المسيو  
شفالیه لاستقبال الزائرة فقالت إيفون تعرفه بميشلين :  
— الأيسة ميشلين دورشان .

فلسوات الدهشة على العلم وكرر اسم دورشان يتمجب،  
فقال الفتاة :

— بل نعرف من قبل الآنسة ميشيلين دورشان ؟  
— لا أعرفها من قبل ياسيدي غير أنني أعرف اسم  
دورشان لأنه اسم صديق لي ولم يذكرك لي أبداً أن له اختاً  
أصغر منه ،

— للآنسة ميشيلين أخ في الجيش برتبة يوزباشي في  
الطوبجية في الفرقة الثلاثين يدعى الكابتن دورشاو .  
فتسجلت ميشيلين وقالت :

— عبنا ياسيدي الاستاذ لنسألك الاذن لجوليان بالذهاب  
سنا إلى المدينة وأملنا عظيم في كرم خلقك أنك لا ترفض  
هذا الرجاء :

فلم يستطع المسير سفاييه الرفض فأذن له ليذهبه بالذهاب  
مع الفتيات . فشكرته ميشيلين ودعت للذهاب معهم في تلك  
الليلة . ومشاركها ليخوض في الرجاء فرفض العلم واعتذر  
بأنه يضطر للبقاء في المكتب لانجاز عمل هام يستدعي

الضرورة أن يتمه في نفس اليوم . فغياها الجميع وخرجوا من القصر وبينما كانوا في الحديقة متجهين الى الباب الخارجى التفتت اينون الى نافذة الغرفة التي بها النلم فرأته في النافذة واقفا ينظر اليها فلما وقع نظرها عليه اختفى بسرعة كأنه يتحجب أن تلم الفتاة بوجوده في النافذة

#### حدث مزهج

حصل السكاكن دروشان على أجازة قدرها سبعة أيام فذهب الى قصر لا كونثير ليقضيها مع أخته هنريت وميشلين . فخرج أهل القصر يوما قاصدين قصر شاتني ليأخذوا أهلهم معهم أيضا ويذهبوا جميعا الى حفلة شاي أعدها لهم ضباط الجيش بالقرعة المسككة في كومين

ثم الاتفاق بين أفراد العائلة على أن تتركب السيدة برتران الكبيرة عربتها وتأخذ معها هنريت زوجة ولدها بيير والآنسة صوفيا معلمة ميشلين . أما ميشلين واينون وجوليان وبيير والسكاكن دروشان فانهم يمتطون صهوات الخيل ويذهبون الى المكان المعد لتناول الشاي فرسانا

وسأل السكاكين عن كلود هل يذهب معهم لحضور  
الحفلة فقالت ميشلين .

— لا أدري . . فانه لا يظهر أماننا إلا نادرا جدا  
ويقتضى كل أوقاته في الصيد فلا يارح النوبة ألا ليجنى  
نفسه في البيت الذي اكتراه .

وقال بير :

— لقد زارني ابن العم في المصنع أمس الأول وفهمت منه  
أنه سيكون معنا في هذه الحفلة ولهذا ينتظر أن نراه هناك .  
فامتقع وجه ميشلين وقطبت جبينها وأبرفت عينها:  
ربما لم يتنبه له أحد من السائرين . بها في الطريق ولحق  
ماتوم في هذه اللحظة المسبو ماسون . متطيا جوادا والمسيو  
دريير خائب ميشلين في سيارة فخمة ومعه جماعة من تجار  
بوقى وكان الشاب النقى يزجج الخيل بنفير السيارة وصوته  
المازجج . فتنبه الشيخ برتران للأمر لأنّه رأى جواد  
السكاكين دورسان فتولاه الخوف كلما وصل إلى أذنه صوت  
النفير فيجسم جمحا خطرا ولولا مهارة الضابط واعتياده  
ركوب الخيل لسهط عن ظهره الجواد المرتعب .

فنادى برتران ولده جوليان وطلب إليه أن يلحق  
المسيو درنير ويرجو منه أن لا يكتر من استعمال النفير محاذرة  
من جاح الخيل : فأطلق جوليان لجواده العنان فسبق أخاه  
بير وكان سائرا بجانب المسيو ماسون يتناقشان في مسألة  
اقتصادية . أطلق الشاب الجواد يريد اجتياز القنات اللاتي  
كن أمامه ليصل الى السيارة .

وكانت ميشلين بجانب ايفون وأمامها على بعد قريب  
سيارة درنير الخشن وهو يزجج الخيل بنفيره ويسمى عيون  
القنات بالنفير الذي تثيره عجلات العربة ويدخان البنزين  
الذي تطرده الآلة خلفها من حين إلى حين .

تضايقت ميشلين من وجودها خلف السيارة بميها القبار  
وزججها صوت النفير فقالت لا يفرحون :

— هل يرضيك أن نبقى وراء السيارة وصاحبها الخشن  
الزعج يمي عيوننا القبار ؟ انبعني نسبق السيارة لنسجو من  
هذا المكان المزهق

أطاعت ميشلين عنان جوادها وتبعتها ايفون فسبقتا  
لسيارة وأبدتا عنها فلم يرض درنير ابتعاد ميشلين عنه وعقد

الزم على إظهار سرعة سيارته وعجز الخيل عن مساقتها  
فحول السيارة إلى السرعة الرائمة ودفعا في الطريق؛ فسمت  
بشلين صوت الآلة تقترب منها فالتفت إلى الوراء  
وهي تقول :

— لقد جن هذا الرجل جنونا لا شك فيه . . تعالى  
يا إيفون إلى جانب الطريق لئلا تدوسك السيارة .

فدفعت التفتاة جوادها إلى جانب الطريق ولكن درفير  
نفخ في البوق في تلك اللحظة تفحات مزعجة جدا فزع  
جواد إيفون فأجفل إجمالا كاد أن يلقى التفتاة عن ظهره ثم  
اندفع في الطريق بكل سرعته ينهب الأرض وثبا : فارتعبت  
بشلين خوفا على إيفون وصرخت صرخة عالية تدل على  
ما تولاهما من الرعب .

رأي الكابتن دورشان الحادث فدفع جواده ولكن  
سرعته في أثر الجواد الجامح يريد أن يلحق به لينقذ إيفون  
من الخطر . ولم يشأ الضابط الجري اتباع الطريق الذي سار  
فيه جواد التفتاة فدفع جواده في النيطان يريد أن يقطع الطريق  
على إيفون وجوادها . فنجحت حيلته ووصل إلى الطريق قبل

وصول الجواد الجامع إلى المكان الذي بلغ هو إليه  
وصل جواد إيمان مندفا بكل قوته في تبيح جنوني  
ينهب الأرض ويثب والقناة فوق ظهره لاصقة بالسرّج  
متعلقة بمنقه ممتعة الوجه وهي تصرخ مستغيثة كأنها على  
يقين من الموت بسبب الخطر العظيم الذي يهدد حياتها :

وكان بجانب الطريق شجيرات متلاصقة فاهرجت  
أعضائها فجأة قبل وصول الجواد وخرج منها رجل وثب  
إلى رأس الجواد الجامع فتعلق به ثم قبض على اللجام من  
الجزء القريب من القم فأرغم الجواد على الوقوف فصرخ  
السكّابن دورشان مبتهجا واندفع لتأجيرة الرجل ليساعده على  
كبح جماح الجواد فزادت دهشته عندما وقع نظره على الرجل  
كان الرجل الذي خاطر بنفسه لا تقاذقناة السيوف شغاليه  
المعلم الذي جاء به برتران لتعليم ولده جويان وكان بدون قبة  
وهو متعلق بالجواد بفأله . فاستولت الدهشة على السكّابن  
دورشان وصاح بالمعلم يقول :

— يا لله ! هل أصدق عيناى ؟ أنت هنا يا جيرانا !

كيف هذا ؟

ثم ترجل الضابط عن جواده واقترب من المعلم وتناول  
يد صديقه وجعل يضبط عليها بحرارة الشوق والابتهاج  
وهو يقول :

— من الدهش أن أراك هنا في موتيفيلير يا صديقي مع  
أني أعرف أنك مع فرقتك في المدفعية المسكرة في بيزانسون !  
قالت إيفون بدهشة :

— في فرقته في المدفعية ! إذن هو ضابط في المدفعية ؟  
فارتبك المعلم وقال للسكابتين دورشان بصوت ضعيف  
— لقد تركت فرقتي واستقلت من الخدمة في الجيش  
— ولم هذا يا صديقي ؟ لقد كنت على وشك الارتقاء  
إلى رتبة كابتن .. فما الذي حداك إلى هذه الاستقالة التي لم  
تخطر على بالك أبدا وأنا مأك في فرقة واحدة !

— ليس هذا مكان البحث في هذه الشؤون وستقابل  
الليلة عند الساعة العاشرة فأشرح لك الامر .

ثم تحول المعلم إلى إيفون واعتذر لها عن اضطرابه لاجابة  
صديقه دورشان واغفاله أمرها ثم سألها عن حالها هل  
أصابها مكرهه فلما سمع منها ما يبعث على الاطمئنان قال :

— بقى لى أن أسألك مئة تمنين بها على أيتها الآمنة .  
أريد أن تسكني عن القادمين أمرى وأن يجهلوا قل الجهل  
أنتى أنا الذى ساعدك على النجاة من الخطر وأرجو أيضاً أن  
تخفى عنهم ما قيل أمامك من أمر وجودي سابقاً فى الجيش  
رجا الللم الفتاة بصوت ضيف ولكنه بلهجة التوسل  
والإلحاح فى الرجاء وكانت نظراته تدل على مقدار ما فى نفسه  
من الألم والأزعاج . فأشفقت الفتاة على الشاب وقالت :  
— أعدك بأننى أكرم الأمر من الجميع وفاق رغبتك  
ثم مدت له يدها الصغيرة فتردد شيفالييه قليلاً ثم تناولها  
ووضع عليها قبلة صامتة وتركا بأسرة فتسجب للكاتبين دورشان  
من رغبة صديقه فى كرم أمره وقل :  
— لم أدرك غرضك من هذه التصرفات يا صديقى .  
قال شيفالييه وهو يشد على ذراع صديقه :  
— ليس هذا وقت الأفاضة فى النرح فاكتم أمرى  
وأطنى الآن إطاعة عمياء فان خالقتى أزعجتى وأوجدت  
فى حيان ارتباكاً  
قل هذا وعاد لى التابة واخفى بين الأشجار فقال لإنفرن

- أراك تقول إن السور شغاليه ضابط في المدفعية -  
للفرنسوية ولأنه من أعز أصدقائك فكيف ترك خدمة الجيش  
ليكون معلما لآخي جوليان ؟

- يدهشني جدا تصرف صديق لأنه متخرج من مدرسة  
الهندسة وله مقام جليل في فرقته ومستقبل باهر يضمن له  
حسن خلقه وحكمته وبراعته ونشاطه . والذي أظنه أن  
الخروج من الجيش سرا يجب أن أعرفه فاكتمى أمره عن  
القادمين إجابة لرجاء صديقي

وصل الشيخ برتران وزوجته وسائر أفراد العائلة  
فنشط الشيخ إلى ابنته فضمها إلى صدره لأنه فزع عليها فزاعغ ربا  
وأنخلع قلبه خوفا عليها أن يلقيها الجواد الجامع عن ظهره  
فيصيبها بمكروه . وتوهم الشيخ أن الكابتن دورشان هو  
الذي أخذ الفتاة فجعل يشد على يديه ويذكر ببارات بيعة  
وظهر درنير بين القوم وهو يقول :

- فشكراته على انتهاء الامر بدون أن يصيب خطيئتي مكروه  
فستاء الزكابتين من سماحه ذلك الذي وقال :

- أرجو منك يا سيدي أن لا تعود إلى بوقك ترعجنا

به أثناء سيرك معنا . كف عن استعمال البوق طالما أنت معنا  
لأنك كدت أن تذهب بحياة إيمان بسبب النفع في البوق  
يعنون سبب يدعو إلى ذلك .

ولم ينتظر الضابط سماع إجابة دونير فتركه مرتبكا في  
مكانه وأبعد عنه وخلقه جماعته بأدية عليهم دلائل الاستياء

#### بين الصديقين

خرج جيران شغاليه من قصر ساتني قبل الساعة العاشرة  
.. ساء وذهب إلى المكان الذي عينه لصديقه السكابتن دورشان  
لمقابلته فيه فوجد الضابط في انتظامه فصافحه وهو يقول :  
- ها أنا ذا جئت في الموعد الذي عينته بنفسك لا عرف  
منك السبب الذي حداك إلى ترك الخدمة في الجيش لأنني  
شديد الدهشة لمروجك من الخدمة مع أنك كنت أقوانا  
في المدرسة وأشدنا تعلقا بالجندية تهيم بالأعمال العسكرية هيام  
غيرك بالملاذ والملاهي

فأخى شغاليه رأسه ومسح يده دمة تفرقت بين  
جفنيه وقال :

- عند ما أتممت دروس المدرسة وعينت ضابطا في الجيش

كانت أختي في منزل زوجها وهو طبيب يقيم في مدينة اشهر  
فيها بالبراعة وكرم الخلق فماش عيشا رغدا وابتسم له الحظ  
غير أن المنية فلجأته مفاجأة قات في دقيقة واحدة شابا في  
ويمان الشباب لم يجمع ثروة ولم يخلف ميراثا لزوجه سوى  
ثلاثة أطفال فاقاموا مع والدتي وأكرهتي الظروف على  
الاتحاق عليهم من مرتبي القليل وأنت تعرف أن المرتب  
لا يكفي الضابط وحده ولو كان بدون عائلة . فكان أمانى أحد  
سبيلين البقاء في خدمة الجيش وإهمال أمر عائلتي أو ترك  
الجيش للبحث عن عمل لاستطيع الاتفاق على هؤلاء البؤساء  
فأشرت الثاني على الاول . واستطعت بواسطة الاستاذ فابر  
أجد أصدقائي لإيجاد هذا المركز في قصر المسيو برتران  
منه ثلاثة شهور أسافر بعدها إلى الصين في شركة انكليزية  
ستدفع لي شهريا ثلاثة آلاف فرنك وهو مبلغ لأطعم بالحصول  
عليه في الجيش ولو وصلت إلى رتبة قائد

فسكت الكاتبان دورشان برهة يفكر ثم قال  
- لقد جهل المسيو برتران وإلى الآن أمرك وصادقتنا  
للمتينة لهذا عاملك القوم معاملة أي معلم يجيئون به لتعليم

جوليان وسيتومون من الآن بما يجب لك من الاحترام  
والود عند ما يتقون على الحقيقة وعلى الصداقة القديمة التي  
نربطنا ببعضنا من زمن المدرسة

— ومن أين يعرفون الحقيقة ؟

— سأبلغها لهم غدا صباحا فننذاه أن أكنم أمرك  
عن أهلي لأنك من ذوى النبوغ فى الهندسة وذوى الرفعة  
الحقيقة والخلق الكريم والشرف يفخرك أهلك وأصدقائك  
وليس التضرر كنم أمرك إنما إعلانه .

— هذه وجهة نظرك ولست أخطئك فيها إنما ليس من  
الحكمة ان تطلع كل الناس على اسرارى الخاصة فاذا ذكرت  
لهم حقيقة امرى اكرهتك الحال على ذكر السبب الذى  
حدانى الى الاستقالة من خدمة الجيش فكانك تريد ان تعلن  
اسرارنا المؤلمة لكي تعلن للناس صداقتنا القديمة وهذه الاسرار  
من حق أن اكنمها عن الناس وليس من حقك اعلائها بعد  
ان ذكرتها لك ..

— ولكن الامر ..

فقاطعه شغاليه وقال :

— لا تحاول إقناعي بغير الذي أعتقده للصواب ولو  
كنت أنت في مركزي وظروفي هذه انطت ماأفضل الآن  
ولتشدت كل التشدد في كتمان الامر . فيكفي ان اجتماعنا  
في الطريق بسبب جماع الجواد كان سببا في اطلاق افون  
على جزء في هذا المرو لو كانت نبية زكية يمكنها ادراك البقية  
وهذا ما يحدوني الى الخجل والتألم

فسكت الكابتين دروشان لان صدقته على حق في امتناعه  
عن اعلان أمره . ولانه اقنعه بضرورة كتم السر عن سائر  
الناس لان الدين لم يتألموا في الحياة لا يستطيعون تقدير آلام  
المؤمن ولا وزن اقدار الرجال إلا بما في جيوبهم من المال  
ولو كانوا اعظم الناس بأدبهم ومبادئهم وعواطفهم ولو كانوا  
من الابطال

## تغير الأحوال

كانت هنرييت في غرفة الاستقبال بعد ظهر احد الايام  
ترتب وضع الازهار وهي مهمومة مفكرة لانها رأت وجه  
زوجها يبرر متقما عليه دلائل التفكير والكدر ولم تتمكن  
من سؤاله عن السبب في كدره لانه تركها على المائدة مع  
الحاضرين وانصرف وينما هي تضع الازهار في الاواني فوق  
باب الغرفة ثم دخلت الخادم تستأذن للسيودوربت فانزعجت  
السيدة لهني الرجل ولم تردد في الاذن له بالدخول  
ثم الرجل بالاعتذار فمنعته بإشارة يدها وأشارت إلى  
مقدم فجلس عليه وقالت

— لقد أحسنت كل الاحسان بحضورك الآن فنكلم  
بكل صراحة ولا نكتم عنى شيئا  
— لاذن أنت واقفة على شيء من سر المصيبة ياسيدتي ؟  
— لم أعرف شيئا الى هذه اللحظة ولكنني لحظت على وجه  
زوجي دلائل الانزعاج والكدر ولحظت أنه يفر من حديثي  
ولا يمكنني من سؤاله عن سبب انزعاجه ورأيتك تبكي ولما بيني

الامر الذى لم تقدم عليه ابدا فأدر كمت من هذا كله ان طار  
خطيرا طرأ علينا فكان سبب هذا الانقلاب

فسكت الرجل برهة يستجمع قوته او افكره ثم قال  
لقد قضيت ياسيدي عشرين عاما كاملة فى هذا المصنع  
فأصبحت أهم بشئون عائلة السيورتران وأنظر اليها لو كانت  
محمون عائلتي الخاصة وقد ترددت طويلا قبل الاقدام على  
المجيء لمقابلتك خشية من أن ينسب الى تجاوز حدود وظيفتي  
وخشية من وصف عملي بأنه فضول ولولا خطارة الامر واثارى  
مصلحة المصنع وعائلة برتران على مصلحتي الخاصة ما أقدمت  
على الحضور الآن

فاشتد الزعاج فتريت ولكنها تجلجت ونكلت الهدوء  
والرزانة وقالت .

— تشجع إذن - دوريت واذا كرتى الامر كره ولا تحاول  
أن تمحقى عنا شيئا

— لقد ساءت الاحوال فى المصنع فى الأيام الاخيرة  
الى حد جعل مركزنا حرجا جدا فاذا لم يتوقف زوجه  
الى لم يجد ٢٠٠٠٠٠ فرنكا فى ظرف اسبوع واحد يتوقف

المصنع عن دفع ما عليه من الاقساط فيعلن إفلاسه .  
فصرخت السيدة صرخة ألم ودعشة ودقت صدرها  
بيدها من هول النبأ المزعج الذي بلغ اليها في وقت كانت تتوهم  
فيه عكس الذي سمعته

سامت أحوال المصنع بسبب أزمة مالية أزعجت كل  
أصحاب الاعمال في أوروبا وأكرهت يوتا كبيرة على  
الافلاس ولكن يدير تصرف بحكمة وصادم اللازمة بمهارة  
عظيمة وقا طويلا وكاد أن ينجو من السقوط كما سقط  
غيره من أصحاب الاعمال غير أن القدر دهمه فجأة بطاريء  
شديد زلزل عزمه وأدناه من الافلاس والخراب . توقف  
مصرف كبير في ليون عن الدفع وأشهر إفلاسه والاموال  
الباقية ليدير كلها مودعة في ذلك المصرف فأشرف على الافلاس  
بحكم الظروف القهريّة .

فكرت الفتاة برهة طويلة ثم قالت :

.. من الحق أنك لم تحضريا مسيو درويوت لجرد رغبتك  
في انزاجي بهذا النبأ المزعج فلك من هذه الزيارة غرض  
آخر تريد أن نحققه ونظن انني أستطيع ذلك

- نعم ياسيدتى هنالك سبيل واحد لا تقاذا للمصنع وحفظ  
المسيو بير زويجك من خطر الافلاس وهذا السبيل هو  
الاتجاء الى والده المسيو برتران لا تقراض ٢٠٠٠٠٠ فرنك  
لقد انسحب هذا الشيخ من العمل منذ عشرة أعوام وإدارة  
المصنع تدفع له في كل عام ٨٠٠٠٠ فرنك نصيبه في الارباح  
فرضنا أنه ينفق نصفها يكون ما عنده الآن أكثر مما يحتاج  
إليه المصنع للنجاة من الافلاس فمن المحكمة الاتجاء الى  
المسيو برتران لانه لا يرضي أن يري ولده يشهر افلاسه  
ويتولاه الخراب

- أنا على يقين من أن المسيو برتران لا يسر لهذا الحادث  
وان يجب طلبنا بسهولة وسيزعجننا جميعا بما يديه من السخط  
والاعتراض ولكنه لا يترك ولده في هذا المأذق المخرج  
بدون مساعدة ولهذا سأقابلة وأسأله هذه المساعدة .

فانصرف دوريت وعاد بير الى القصر في هذه اللحظة  
في حالة ندى على الانزعاج وعلى تأثير اليأس في نفسه تأميرا  
زعجا فادته زوجته وأخبرته بأنها عرفت الامر كله من دوريت

رئيس الحسابات فازتمي الشاب على مقعد في حال تدعو إلى  
الاستغراق عليه وغطى وجهه يديه لكي يخفى من زوجته دلائل  
الالم الذي يمزق فؤاده ويذهب بزمزه وجلده . فبكت هنرييت  
اشفاقاً على زوجها ثم قالت :

— لا أستطيع أن أراك متألماً يا زوجي العزيز ولهذا  
عقدت العزم على مقابلة والدك وعرض الامر عليه ثم طلب  
المساعدة منه

ووصل إلى أذن هنرييت في هذه اللحظة صوت المسير  
يرتأ يسأل عنها خادمتها فأدخلت زوجها في الغرفة المجاورة  
وهي تقول .

— هذا والدك جاء لزيارتنا فابق هنا غيباً حتى أعرض  
الامر عليه ثم أدعوك إذا اقتضى الامر استدعاءك فاني أخشى  
أن يصب على رأسك جام غضبه مفاجأة اذا بلغ إليه هذا  
النبا المزعج وأنت معنا

عادت هنرييت إلى قاعة الاستقبال فوجدت الشيخ  
فقدت له حيته وفي عزمها أن تتدبر بالحزم والصبر اتنا  
ما تطعم به من مساعدة سموها . قال الشيخ .

— كنت في المصنع الآن وسألت عن بير ولهى  
وأخبروني انه عاد إلى البيت فأين هو ؟

— جاء الآن ولكنه سعد إلى الغرفة . .

قال الشيخ بصوت فيه شيء من الخشونة .

— إذ سأنتظره حتى ينزل

ف نظرت السيدة خلسة إلى وجهه فأدركت من تغيره

أنه اطلع على الحقيقة فقالت :

— والدي.. أتوسل إليك أن تبقى علي الدول طيب القلب :

— يلوح لي أنك مطلعة علي الحقيقة أنت الأخرى

إذن ما كتبه إلى ماسون حقائق ثابتة تهدم صرح أمانينا

وتهددنا بالارباب . فقد خطب ماسون إبتى لوتون في الشتاء

الماضي ووعدنا عددناك بوضع جزء من ثروته في المصنع الذي

ملكه بير فلما ارتبك روجك في أعماله كذب اني ماسون

يرجو منه أن يشترك في المصنع بجزء من رأس المال فلم يحب

وطلب وقما للتكبير ومعنا التفكير في ائمة رجال المال الرفض

ورفض ماسون الاشرارك في المصنع دليل على أن مركزه

خرج بخشي مع الافلاس

— نعم يا والدى .. المركز حرج جداً

فضرب الرجل الأبيض قدمه وقل

— ياله من شق .. ياله من سفيه !

— بل قل ياله من تمس يستحق العطف والاشفاق

— هل تريد أن نعطف على ولد يجرنا الى الافلاس

والخراب والمضجعة :

— نعم .. يجب أن أعطف عليه وأن أطلب الاشفاق

منك لاني أحبه فأذا لم أشفق عليه في شقائه واذا بان الحظ منه

أكون ناكرة الجليل . وبدون مرومة . ويجب أن أعطف

عليه وأدافع عنه لانه لم يخطأ ولم يجرم ولم يسه ولا ان الصدمة

التي زعمت مركز المنصم لم يكن سببها خطأ بل هي الظروف

القهرية ساقها اليه كرها عنه فكانت كالصاعقة التي تنفض من السماء

على رأس رجل في الطريق يكون قديسا ويكون أهلا للشفقة

عليه والرماد له فسكت برتران برهة يفكر ثم حذب هنرييت

يه وقبل جبينها وهو يقول :

— أنت ملاك يا ابنتي العزيزة .. لقد سقط ولدى في

تفوق حرج بددوره الى الافلاس فاشطت للدفاع عنه ولتني

من السخط عليه

فبكت هنريت وجلت تمسح دموعها بالمنديل قتال الشيخ

— لا تبك يا ابنتي العزيزة واشرحي لي الامر شرعا

واقباني لا أعرف الحقيقة كاملة

جلست هنريت بجانب الشيخ وقصت عليه الامرو هو

مصنعا اليها باتتباء فلما انتهت من حديثها قل بلهجة تدل على

الارعاج والياس ا

— محتاج المصنع لمائتي ألف فرنك في أسبوع واحد :

يا هه ! محال أن يجذولدي من يقرضه هذا المبلغ العظيم الاذن

سيوقف بير عن الدفع ويعلن افلاسته :

— لا أفنك يا والدي تركه تحت رجة الطرود ان

اعتمادى عليك عظيم لدفع الخطر الذي يهدد زوجي وشرف

العائلة أيضا

— وكيف تريدن أن أدفع الخطر وأنا لا أملك هذ

المبلغ الجسيم :

فلستولت الدهشة على هنريت وظهرت عليها دلائل

الحيرة والياس قتال الشيخ :

— لقد أتقت شطرا عظيما من المال في شراء قصر شاتني  
واصلاحه وأتقت الباقي في شراء قصر آخر في باريس  
لأنني لم أكن أنتظر أن يبلغ الامر الى مثل هذه الحال الخطرة  
وإذا خطر لي أن أبيع القصرين الآن أخسر فيهما خسارة  
خادحة ومع هذا فلا يمكن بحال من الاحوال أن أجد من  
يشتريها في أسبوع واحد

فأزجبت هنريت وكادت أن تنقد صوابها فاشفق  
عليها الشيخ وطلب اليها أن تدعو ولده ليعرف منه الحقيقة  
كاملة وليبحث معه في الوسائل الممكنة لتلافي الامر فالتفت  
الزوجة الوفية الى الفرقة التي بها زوجها وعادت إلى والده  
فتح الشيخ ذراعيه وضم ولده إلى صدره وهو يقول .

— إذا كانت مروءة هنرييت تأتي عليها أن تمطر  
في الدفاع عنك فروءة الوالد تأتي عليه أن يكون نذلا في  
وقت الخطر الذي يهدد ولده .

## ميشيلين

قضى أهل القصر ثلاثة أيام في تألم وازعاج تحت تأثير  
المصيبة التي دهمتهم ولكن الشيخ برتران لم يشأ أن يطلع  
أفراد العائلة جيمهم على السر المزعج . وأمل الشيخ برتران  
أن يجد المساعدة الضرورية من أدولف دنيير لانه طامع  
بالحصول على يد ميشيلين فكتب إليه بريد رسالة برقية يمرض  
عليه أن يبيحه اختراعا جديدا له في الكهرباء أو يشركه في  
الانتفاع بنصف مايجيء من الارباح في مقابل مائه ألف  
فرنك بدفعا في الحال يرهن الشيخ برتران قصره من قصوره  
على مائة ألف فرنك فيتيسر المبلغ العظيم الذي يحتاج اليه  
لمصنع وتمنرج الازمة التي كادت أن تقضي على بريد .

فوصل أدولف دنيير إلى المصنع في نفس اليوم الذي  
وصلت إليه فيه الرسالة البرقية فابتهجت هنرييت بلسراع  
الشاب للحضور وأيئنت بانه من ذوي المروءة وبانه أفضل  
زوج يصلح لاختها ميشيلين فاختلفت بالفتاة في غرفها وقالت .  
- أصم إلى باتبواه عظيم بميشيلين لا تنا في موقف مخرج

جداً والخطر الذي يهددنا عظيم جداً ولهذا أردت أن أخلو  
بك الآن لأسألك وأبك في المسبب أو لندري هل قبلته  
زوجاً لك أم لا لانه خطبك من وقت طويل ووعدت  
بالتصريح برأبك بعد التفكير

— وهل هذا هو الخطر الذي يهددنا الآن ؟

— الخطر الذي يهددنا جميعاً هو المصنع الذي يديره  
زوجي قد وضعتنا جميعاً كل مائلك في هذا للمصنع نروي  
وأموالك جميعاً ومنها المهر الذي قدمته لمن يتقدم للاقتران  
بك والمصنع الآن في حالة خطرة جداً ساء حالته فجأة بسبب  
إفلاس أحد المصارف فكاد أن يتوقف عن دفع المطلوب  
منه وإذا لم يتقدم المسيو درنير لمديد المساعدة إلينا يتوقف  
المصنع عن الدفع ويعلن إفلاسه ويكون هذا سبباً في الخراب  
الحقيق وفي فقدان شرف العائلة وكرامتها .

بأنزعت الفتاة ولم تصدق ما سمته أذناها . ورأت هيلين  
جزع أختها وما استولى عليها من الانزعاج والرعب فبكت  
فشق على ميشيلين أن ترى أختها باكياً فارتمت على صدرها  
تضمها إليها وبكى إشفاقاً على هنرييت . فشجعت هذه عند

تحققها من حنان ميشيلين وطيبة قلبها وقالت .

- أنا على يقين من انك طيبة القلب يا ميشيلين تبادليني  
الحب والمطف والحنان ولستكنى أوثر هناك في الحياة على  
كل ملذات العالم وعلى كل هنائي الخاص وأنا لا أسألك الآن  
رأيتك في أمر زوجك درنير لتضحي نفسك بالاقتران بهذا  
الرجل إذا كنت لا تحبينه .

فسكت ميشيلين برهة تفكر ثم قالت :

- ولماذا لم تطلبوا المساعدة من كلود ابن عمنا . . لقد  
عرفنا أنه أحضر معه من أمريكا ٣٠٠٠٠٠٠ فرنك والمصنع  
يحتاج لمائتي ألف فرنك فقط .

- لقد عرضت هذا الرأي على الشيخ برثران فرفض  
الاتجاه الى كلود وشاركه زوجي في رفض طلب المساعدة  
من ذلك الشاب لمدة أسباب منها أنه اذا أعطانا هذا القدر  
العظيم من المال لا يبقى معه ما يستطيع به إدارة أعماله التجارية  
والاتفاق على قطمان البقر والمواشي في الارجتين . ومنها ان  
الشيخ برثران لم يحسن الى كلود في صغره ولم يبد له شيئاً  
من المطف والحنان الواجبين عليه لصغير يتيم تربى في يته

ومنها أن برتران لم يمد يد المساعدة لكلود في أيام البؤس والشقاء ولم يكن سببا في نجاحه في الاعمال الطيبة التي قام بها في أمريكا وكانت سببا في غناه وفي الحصول على الثروة التي جمعها فليس من المناسب إذن طلب المساعدة من رجل أسى إليه .

فأحنت ميشيلين رأسها دلالة على الموافقة وقالت .

— افن لم يبق لكم أمل في النجاة من الخطر الذي يهددنا جميعا إلا بالالتجاء إلى دودير وسيتشم الرجل هذه الفرصة ليسألكم عن رأي الصريح في أمر الاقتران به قبل أن يمحض عقد الاتفاق مع زوجك وقبل أن يقدم المبلغ الذي تحتاجون إليه . هذا الذي نخشاه فهاذا نجيب دودير إذا سألنا عن

رأيك الصريح في أمر الزواج ؟

— وهل أنت واثقة من أن دودير لا يرفض دفع المبلغ

إذا قبلت الاقتران به ؟

— نعم ... لأنه يحبك بكل قلبه ولا يستطيع الحياة

بدون الاقتران بك .

قالت ميشيلين بدون أن يبدو عليها شيء من دلائل

الاتراج أو التالم :

- اذا سألك دريبر عن رأى فى أمر الاقتران به فتولي  
له عن لسانى أني قبلت أن أكون زوجته  
فارتعت هنريت على صدر اختها وجلت قبلها من شدة  
الاجتهاج والفرح ثم قالت :

- سأذهب إلى غرفة المكتب وأخاطب زوجي بالتليفون  
لأخبره بقبولك فانه الآن مع دريبر فى المصنع يمرض عليه  
الاختراع الجديد ليتم الاتفاق

خرجت هنريت بسرعة وتركت أختها فى الغرفة فلما  
ارتد الباب امتنع وجه ميشيلين وقالت وهى ترتجف  
- ليس من المروءة أن يكون فى يدى اتقاذ هذه المائله

من الخراب وقدان الكرامة بسبب إشهار الافلاس وامتنع  
عن هذه المساعدة . ولكن المساعدة التى أكرهتها على قبول  
دريبر زوجها لى سحقت قلبى ومزقت فؤادى فاني أحقر دريبر  
وأحب غيره . لقد ضحيت قسوى وهدمت يدي صرح أمانى  
فى الهناء والاعتباط فواها للمروءة ..

## الامل الاخير

وصل كلود الى قصر بيير يريد زيارة هنريت وأختها ميشلين فلم من صوفيا أن ميشلين قبلت الاقتران بالمسيو دريز ولكنها ظهر عليها بعد ذلك الاضطراب والارتباك وبينما هي جالسة تقرأ ذلك الكتاب والشاب يصني إليها بدعشة وذهول دخلت هنريت فنهض كلود وحياها فجلست السيدة العبيبة وأشارت لصوفيا فأنصرفت

- جلست هنريت ممتعة الوجه مرتجفة واجمة . كانت من برهة قصيرة فرحه مبتهجة لان ميشلين قبلت الاقتران بدريز . فلما تركت أختها في الترفقة وخرجت تريد أن تخاطب زوجها بالتليفون قابلته في الدهليز وكان مرتبكا بادية عليه دلائل الكدر واليأس فأخذها الى غرفته وقال :

- انتهى الامر .. لم يعد لنا أمل في النجاة فان دريز رفض ما عرضناه عليه في اللحظة الاخيرة بدعوى ان والده أرسل اليه رسالة برقية يمنحه من شراء الاختراع الجديد ثم ائتمد الشاب رأسه يديه وفكر برهة قصيرة ثم قال

- لقد قدنا كل آمل في النجاة واستولى اليأس على  
ولكتي صادفت كلود آتيا إلى القصر فظاهرت أمله بالسرور  
وصحبته حتى دخل غرفة الاستقبال . فهل أستطيع كم مافي  
تضي غدا كما كتمته اليوم ؟ وهل يفيد هذا الكتمان اذا أعلن  
افلاسنا ووضع الحبر على كل ما نملك . . . الضربة قاضية  
والخراب محقق

فهضمت هنريت مضطربة عند سماعها اسم كلود وقالت  
- بقي لنا أمل واحد وهو كلود . أنا على يقين من  
كرم خلق هذا الشاب ومن مروءته وهو طيب القلب ساهي  
المبدأ أظنه لا يتردد في مد يد المساعدة اليها  
فهز بير رأسه بحزن وقال

- لقد جربت كل الاصدقاء الذين كنت أثق بهم  
فوجدتهم بدون مروءة فأصبحت لا أثق بإنسان ولا أرجو  
المساعدة من رجل

فلم تحب الزوجة زوجها وتركته في العزلة وقصدت إلى  
قاعة الاستقبال فوجدت بها كلود جالسا ممتقع الوجه يحسني  
إنبياء عظيم لحديث صوفيا مريية ، بشيلين . فلما انصرف

المعلمة وبقيت هنرييت وحدها مع كلود خائنها قوتها ولم تستطع منافحة الشاب في الموضوع الهام الذي كان في عزمها أن تعرضه عليه ثم تذكرت يأس زوجها والافلاس الذي يهدده فجاست على مقعد بالقرب من كلود : وقالت :

- أنت صديقي يا كلود .. فهل تذكر الصداقة المتينة التي كانت بيننا ولا زالت الى الآن .. ؟

وكان الشاب لا يزال تحت تأثير النبأ المزيج الذي سمعه من صوفيا وحديثها عن اقتران ميشيلين بدريير فاستاء عند سماعه كلمة صداقة وقل يبرود :

- نعم أذكر تلك الصداقة

- لقد وجدت الآن الظروف التي تبرهن فيها عن هذه الصداقة .. أنا الآن في احتياج شديد لمبلغ كبير من المال - أريد اقراضه منك

فاستويات الدعوة نزل الشاب ونظر إليها بدول فأدركت السببية السبب الذي حد كلود إلى التمتع فقالت :

- لا تتوهم يا صديقي أن سفت أو أسرفت أو بددت شططا ما .. لا ، لا ، الامر أعظم وأخطر مما تتصور

- لاذن تكلمي بصراحة ...

- أنا محتاجة إلى ٢٠٠٠٠٠ فرنك في وقت قصير جداً  
لا يزيد عن ستة أيام

فازدادت دهشة الشاب وارتابك وبني ينظر إلي وجه  
السيدة في وجوم وذهول فقالت :

- من حقاك أن تولاك الدهشة يا كلود لان الطلب  
كبير ولانك لم تكن تنتظر أن اقترض منك مالا ، والسبب  
الذي حدا بي إلى هذا الرجاء هو إفلاس مصرف في ليون  
كانت أموال المصنع مودعة به فكان ذلك سببا في وجود  
أزمة شديدة كانت أن نجر المصنع إلى الافلاس إذا توقف  
عن العمل . لمـ ذا لجأت إليك أرجو منك أن تقرضني  
٢٠٠٠٠ فرنك

لم يكن كلود مهتما بأمر المصنع وما وصل اليه حالة من  
السوء والتدهور بقدر تفكيره في موضوع اقتران دربر-  
نيمشينين . فأدرك من عبارة هنريت أنها ترى إلى غرض  
آخر يطلب المال وأن اقترانها بدربرن يستدعي أن يقدم له المهر  
نمدا ولما كان الامر متعذراً لجأت هنريت إليه هو ليدفع

هذا البالغ من جيبه ليسر أمر الزواج ثم يحل في المصنع عمله  
مبشيلين : قتل دم كلود وكاد المم يقتله وعزم على خلق  
العتبات في سبيل ذلك الزواج بدلا من تذليلها ومن إزالة  
للموانع قال :

- أظنك تمزحين يا هيريت بتوجيه هذا الطلب إلي !  
فاتقبض صدر الصبية وقالت .

- لست أمرح بإصديقي لأن الوقت خرج والموقف خطر  
- لأنني يكون جوابي الرفض لأنني في حاجة شديدة  
إلى المال الذي أحضرته معي وبدونه لا يمكن مباشرة أعمال  
التجارية والاتفاق على قطمان البقر والمواشي : فكان من  
الواجب توجيه هذا السؤال إلى حوك الشيوخ برتران لأنه  
غني ولأنه مقصد في كل أعماله

- سألت والدي قبل أن أقدم إليك فتعذر عليه لإيجاد  
المال لأنه اشتري بما كان يقتصده قصورا في باريز وشانتي  
وإذا عزم على يئما الآن يخسر فيها خسارة عظيمة ولا يمكن  
نجاة من الأحوال أن يتم المرض والبيع والحصول على المال  
في سنة أو يوم ولهذا اضطرت لعالم هذه المساعدة منك أنت  
بها الصديق القديم

— أشكر لك كل الشكر حسن ظنك بي واعتمادك على  
صداقتي ولكني آسف جد الأسف لعجزى عن اجابة  
بتمسك .

فصغت عند سماعها هذه العبارة وقالت متوسلة :  
— لا ترفض طلبي يا كلود لانك الامل الوحيد الذي  
يقى لي في هذا العالم . . أنت طيب القلب كثير للمطف على  
أصدقائك نبيل سامى المبدأ رقيق للمواطف لا يرضيك أن  
تري الخراب يستحقنا أمام عينيك وأنت واقف تنظر إلينا  
بدون رحمة وبدون أن تمد إلينا يدك بالمساعدة لدفع الخطر  
عما ولا نفاذنا

— لا أستطيع أيتها العزيزة أن أمد لكم يد المساعدة  
دارعجت هربت من القسوة التي يديها كلود وعهدا  
به غير ذلك فأمسكت يديه وجعلت تحديق في عينيه بذهول  
ثم قالت .

— لماذا ترفض هذه المساعدة ؟ ما الذي أسأنا به إليك  
حنى لمتعت الآن عن مساعدتنا في وقت الشدة الرهقة  
٤ — المر .

## وحيث الحاجة اليك ؟

جذب الشاب يده من هنريت ثم اتصب واقفا أمامها في تهييج عصبي عظيم وقد أبرقت عيناه وارتجفت يده ونظر إلى عيني الصبية نظرة طويلة وهم بالكلام ثم عاد فامتلكه فزان نفسه المتهاجة فكظم غيظه وعاد إلى سكونه المألوف وقال :  
— لم يسيء أحد إلى . إنما امتنعت عن مدي يد المساعدة

اليك بسبب عجزى عن هذه المساعدة لان المال الذى تطلينه منى الآن أحتاج اليه كل الاحتياج لحفظ تجارى من الارتباك والمخسارة . أنت تطلين منى الآن دعامة حياتى وأساس روتى فاذا أفرطت فيهما ارتبك عملى وخسرت العمل الذى حصلت عليه بعد شقاء طويل وعناء لا يحتمله انسان بشرى على سطح الارض وقد بلغت الآن سنالا أستطيع معه التضحية ثم العودة إلى المغامرات واحتمال أنواع الشقاء وصنوف العناء لتجديد الثروة من طريق العمل المهدف كما أنك تطلين المساعدة بواسطة واحدة هي تضحية منى لدفع الخطر عن المصنع الذى فيه ثروة عائلتكم وهذا الذى لا أستطيع تضحيته ، هما كانت الصداقة التى بيننا .

— اذا مددت البناء الماعدة لا تتركك تبارح البيت

وتبقى معنا

— لا أستطيع أيضا البقاء معكم لاننى على يقين من أن  
وجودي معكم يضجر منه العم برتران وأنا لا أحتمل البقاء  
في بيت رغم أف صاحبه .

— أنت في قوأك قاس وظلم يا كلود .

— بل أنا رجل صريح بذكر الحقيقة بدون تحريف

أنا شقي تمذبت في صغرى عذابا لا يحتمله أحد ولا يصبر  
عليه أحد وقد وصلت باجتهادى الى حال تجعلنى ناعم البلاء  
مقننًا بالحياة المأثرة المنتظمة فلماذا تريدني مني أن ابدل  
الاطمئنان بالانزعاج والحياة المأثرة المنيئة باخرى مرتبكة  
شقية ، النضحية الى طلبينها مني يا عزيزتي معاذها الاتحار  
وانا لا اتحاربها في انقاد بير ووالده الذين لم يرحماني يتبع  
ولم يعطيا على صغرا .

كانت لهجة الشاب خشنة وصوته يدل على القسوة فانه  
يتشجع بوصول المصنع واصحابه الى تلك الحال السيئة وكأنه  
يتشفى بهم انتقاما من الذين خات قلوبهم من الرحمة يوم كان

حسبنا بطله يذهبون نيبا يحتاج لعطيم فكان البيت جحيما وكانت  
القلوب قاسية نافرة .

فأدركت هنرييت انها اخطأت بطلبها المساعدة لزوجها  
وايه من الرجل الذي آلماه واعتمد القسوة في معاملته ظننت  
المساذجة الطيبة القلب ان مرورا الاعوام الطويلة انست  
الشباب آلامه الماضية فلماذا كرت بالماضي ظهريه ممتلئا بالخزيطة  
والنل ونجست امامه مشاهد الماضي كله وقسوة الشيخ  
يرتران وفورولده فتنبهت في الحال آلام الشاب واهاجت اعصابه  
وأكرهته على مقابلة القسوة بالقسوة والخشونة بطلب الفرار من  
تأديبة واجب المروءة

تألمت هنرييت ألما بالغا من كلود الذي قابل التماسها  
بالرفض ونوسلاتها بالخشونة والقسوة ولم تعد تطمع بالحصول  
على المساعدة التي تسأله لايها ولا بالابقاء على مؤدة ذلك القاسي  
الغافض الكبد الذي عاملها معاملة مدو وجابها بنشر الماضي  
مجاهة مؤلة مخجلة فلم تعد تفكر الا في التخلص من هذه  
اللعابة وابتعاد كلود فقالت .

- أنت على حق في كل ما ذكرت يا كلود فمن حق كل

انسان أن يصرف بحاله كيف شاء أو يحبس احتفاظا به فسامحني  
على ازواجك بهذا السؤال واسمح لي بالانصراف لاني  
لا أستطيع احتمال هذا الموقف قالت هذا ونهضت منمضنة  
النينين لتخفي عن الشاب القاسى القلب دمة ترققت بينة  
جنفها وانجهت الى الباب بشكل يدل على مقدار ماتمانيه  
من الالم الشديد . فازعج كلود في تلك اللحظة وندم على  
الخشونة التي لجأ اليها في مخاطبة هنرييت الطيبة القلب التي  
عاملته من زمن بعيد معاملة الصديقة المخلصة المطروفة . تأسف  
على ما بدأته نحوها أسفا عظيما وتردد فيما يجب ان يفعله ليمحو  
من نفسها الاثر السيء الذي أوجده فيها ولو بقيت لحظة واحدة  
وحرى في تلك الحال لا يمكن التغلب عليه بعد زوال تهيجه فقد  
تنبه اليها ولكنها لم تحول نظرها وخرجت مسرعة كأنها تفر  
وارتد خلفها الباب

فازداد تألم كلود من الحال التي انتهت بها تلك المقابلة  
فضرب الارض بقدمه من الاستياء وقال انه يحاول ان يجد  
مبرر لقسوته .

لقد أسأوا الى في صبرى فليس لهم أن يطلبوا منى

المساعدة الآن يجب عليهم أن يتحولوا الى دربر فهو الذي  
يقضي عليه الواجب باقائهم من هذا المأزق الحرج

## ميشيلين

في صباح النهار الثاني عند الساعة السابعة صباحا وصلت ميشيلين  
في عربتها الى منزل كلود ومعهما مريدتها صوفيا وكانت الفتاة  
الجميلة في حال تدل على الانزعاج والتألم . فسألت باتست  
خادم كلود هل هو في المنزل أم خرج مبكرا فاستولت  
الدهشة على الخادم لحبي تلك الزائرة المبكره وقال .

— هو في المنزل أينها الآنسة قضى الليل كله خارج  
البيت ولم يمد الا من برهة قصيرة .

— إذن اذهب اليه وبلغه نبأ حضوري لمقابلته

— فردد الخادم لانه خشي أن يكون في ذهابه الى  
زيارة مولاه مايزعجه ويحدوه الى السخط عليه فمالت ميشيلين  
هل أمرك مولاك بربابه في وجهنا اذا حضر نالزيارته ؟

فازداد ارتباك الخادم وخجله وقال :

— لا يا سيدتي

— إذن اذهب اليه وبلغه نبأ حضوري وسأبقى في قاعة الاستقبال لانتظاره .

قلت هذا وانجهت إلى غرفة الاستقبال وارتمت على قعد وغطت وجهها يديها . أما الفلام فذهب إلى غرفة مولاه وأخبره بحضور ميشيلين ومريتها صوفيا فاستولت عليه الدهشة وارتجف غضبا وهو يقول :

— لقد التجأوا إليها هي فأرسلوها إلى .. لقد أخطأوا وسأريهم أنني لآألين ولا أضحي نفسي من أجله :

بدل الشاب ثوبه بآخر وذهب إلى قاعة الاستقبال فنهضت صوفيا لاستقباله وهمت بالاعتذار له علي حضورهما مبكرتين فمنعها ميشياين من الاسترسال في الاعتذار فقالت .

— لم أجيء في هذه الساعة للاعتذار إليك عن حضورنا

إنما جئت لأطلب إليك الخلو بك وقتنا مالا مرهام وستذهب مريتي إلى عربتي لانتظاري بها

فاستولت الدهشة علي الآنة صوفيا من هذه المفاجأة وأدركت أن الذي يحمل الفتاة على مثل هذا التصرف باعث عائلي خطير فاحترمت مشيئة ميشيلين وخرجت إلى الحديقة

وأنظرت في العربة أما القتي والقناة فبقيتا القاعة لإزاء بعضهما  
كخصمين يتحفظان للمعركة . فأشار كلود إلى مقعد يطلب  
إلى ميشيلين أن تجلس وكانت الحسنة مقطبة الجبين ممتعة  
الوجه فلم تطلع وذهبت إلى النافذة فتفتحتها لأنها كانت في  
حاجة إلى الهواء البارد ثم تحولت إلى كلود وقالت :

- كلود أنت تعرف الحال السيئة التي وصل إليها أهل  
قصر لاكوتنيير ولقد عرفت اليوم صباحا ما دار بينك وبين  
أختي هنرييت من الحديث . سمعتها عند طلوع النهار تبكي  
في غرفها فقصدت إليها فوجدتها تبكي بين ذراعي بير زوجها  
ولم أنمض عينها طول الليل بسبب اليأس القاتل الذي استولى  
عليها . وقد رثيت لها وتألمت

وكان الشاب يصنع إليها وهو واقف في مكانه الأول  
لم يتحرك منه فقال

- أظن أن أختك أو زوجها هو الذي رأي أن يرسلك  
إلى لا اعتقادها أو لا اعتقاده بأنك تبلغين إلى ما لم تبلغ إليه  
هنرييت ولسكني... :

فارت عزة تص التناة ثورة عظيمة فنظرت إلى كلود -

نظرة احتقار حبست الالفاظ في مخارجها ثم قالت بلهجة نذل  
على ما في نفسها من الحق والاحتقار .

— أنت مخطيء يا هذا لم يخطر يبال أحد أن يوفدني إليك  
بعد القسوة التي أبديتها أمس في مخاطبة أختي . أما حضوري  
اليوم فانه بحض إرادتي وبدون علم أي إنسان  
— هل أصدق ما تقولين ؟

— يجب أن تصدق كل ما أقوله لك لانني لم أعتد  
الكذب فأختي لم توجهنى إليك بل أنا التي ذكرت اسمك  
أمامها وأكدت لها أنك ذو مروءة فأكرهتها على طلب  
المساعدة منك

— أنت التي أغريتها بطلب المساعدة مني !

— نعم أنا ... أزعجني ما حاق بهذين الشخصين العزيزين  
أختي وزوجها وخشيت أن يسحقها اليأس فذكرت اسمك  
لهنرييت وذكرت لها أنك طيب القلب عالي المروءة فلا  
يجدونك هذا للحفيظة لأنني لازلت صغيرة السن قليلة الاختبار  
فكان هذا سببا في تصديق ما كنت تؤكده لي من الصداقة  
التيئة والود الصحيح وكان أيضا باعثا على اعتمادى عليك وفتى

بك .. نعم كانت ثقى بك عظيمة وكنت أعتقد انك طبيب  
تقلب شريف المبدأ على المهمة كبير المروءة يصعب الاعتماد  
عليك في وقت الشدة . أقنعت اختى هنرييت بأن لك كل  
هذه الصفات فأكرهتها على ما عرضته عليك أمس فكان  
جوابك على التماسها الرفض . فلما بلغ إلى رفضك لم أثنأ أن  
أصدقته وجئت اليوم لأسمع كلمة الرفض من فمك أنت ...  
ما الآن فاني لا اريد أن أسمع هذه الكلمة منك لان مقابلتك  
رأيتاهاك ونظراتك ولهجتك وخشوتك أعلمتني عن كلمة  
الرفض التي جئت لأسمعها منك وعلمتني درسا يحطني أ كف  
عن حسن الظن بالناس وعن الاعتماد على الغير ولو كان أصدق  
الأصدقاء وأقرب الناس إلى أشكرك كثيرا على هذا الدرس  
النافع يا كلود فانه يستحق الشكر عليه حقيقة

فلما انتهت من عبارتها ضحكت ضحكة تدل على الخلق  
وعلى التألم . وكانت متحمسة وهي تسكلم وقد صيغ التليظ  
رجعتيها بلون الورد وأوجدت عزة النفس في عينيها المعانا بديما  
جمن لنظراتها قوة تأثير عظيمة جعلت كلود يرتجف كلما وقعت  
عابه تلك النظرات . فامتنع وجهه عند ما سمع عبارة ميشيلين

ثم قل بصوت ضعيف :

— أراك تجردتني من طيبة القلب والروءة يا مبشيلين  
لاني رفضت التماس اختك هزيت ولكنتي بنيت الرفض  
على أسباب وجيبة تستدعي أن ارفض عدم مستقبل يدي  
فليس لي هذا الحق ؟

— لقد ذكرت لي اختي كل الاسباب التي تقول عنها  
انها وجيبة . وأقول عنها انها أسباب مختلفة لا قيمة لها ولو  
كنت أنت في الذي وقعت في المأزق الذي وقع فيه بير  
أترددت أبدا في مساعدتك ولبذلت كل جهدي وكل أملي  
لا تهاذك .

فارتجف الشاب عند سماعه هذه العبارة وقل

— أنت . . . . .

— نعم . . أنا . . أقسم لك بشرقي أنني لا أتردد في تلك  
الحال لحظة واحدة في تضحية كل شيء لا تهاذك  
واجب تسوقني اليه المروءة أوديه لاصدقائي ولو  
فصر واهم في تأدية الواجب عند الضرورة  
انفض كلود من وقع هذه العبارة في نفسه وقل

ميشيلين.. ١

نطق باسم الفتاة مجردا عن القلب لأول مرة في حياته  
فخطرت إليه الفتاة نظرة فاحصة لأن صوته تبدل من الخشونة  
الأولى الى رنة جديدة تدل على العطف والحنان . فاسترسل  
الشاب في حديثه قال

لا يلميشيلين لست جباناً ولا ضعيف المهمة ولا قليل  
المروءة كما توهمين لقد نشأت رجلاً أحب الرجولة وأعمل  
كل ما تستدعيه المروءة والاخلاص التام ولكنني لم أصادق طول  
حياتي انساناً له هذه المبادئ والصفات غيرك أنت وهذا هو  
السبب الذي حداك الى اعتبار رفضي مساعدة بيرجينا ونذالة  
والى اعتبار الاسباب التي ذكرتها هنرييت مختلفات غير وجيبة  
ولا وزن لها ولا قيمة مبادئك السامية ومروءتك الكبيرة هما الباعث  
الذي بمنك على وزن الامر وزنا صحيحاً لا يزنه الناس لانهم  
ينظرون الى التصرفات بعيون المصلحة المادية لا بعين المروءة  
نعم يلميشيلين لقد كانت الاسباب التي بنيت عليها الرفض  
اسباب مختلفة غير وجيبة ولهذا أكف الآن عن الامتناع  
الأول وأضع نعمت تصرفك كل ثروتي لتعدي بها أختك  
وزوجتك

سأخذ المصنع من الافلاس ومهرك من الضياع مع رأس مال  
المصنع وسأمكنك باقتاد المهر من الاقتران بالسبب دورير  
خطبك :

فأنفذت عينا الفتاة بنار الغضب وانجبت إلى كلود  
بشكل يدل على الغضب والانزعاج وقالت :

- لا تذكر ثانياً اسم دورير فليس اهتمامي باقتاد المصنع  
رغبة في اقتاد مهري لا تمكن من الاقتران بذلك الرجل  
إنما كل اهتمامي الباعث عليه رغبتى في اقتاد أختي هنرييت من  
البأس وزوجها من الخطر . وأنا الآن كثيرة الاعجاب  
والعجب بما أبدته من الرغبة في المساعدة .. نعم كثيرة الاعجاب  
والعجب بك لأننى وجدت لك الصفات الطيبة التي اعتقدت  
من زمن أنها لك . طيبة القلب والهمة والمرورة  
- أنا لا أدعى أن لى كل هذه الصفات إنما أعتقد أنني  
شئى بأش - بـ . الحظ منكود الطالع .

- لست أجهل ما احتملته في صبرك من قسوة الناس  
وخشوتهم في معاملتك وقد جهل ذورك كثيراً إلى الآن  
تمسك الكبيرة وقسموا عليك في صبرك ونصرفوا منك

نصرفات مهينة محترمة في كبرك لقد تأملت كثيراً يا كلود  
من صغرك أما الآن وقد صرنا أصدقاء فساهم بأمرك جد  
الاهتمام وأجملك سعداً نفيط بال صداقة وبالحياة معنا وبيننا .

ثم نظوت إليه نظرة حنان وعطف وقالت  
— سأكون أختاً لك أحوطك بطيبة القلب التي لم تعرفها  
من قبل وبالاخلاص الذي تستحقه فتكون صداقتي لك من  
البواعث على نسيانك الآلام الماضية وعلى الاقتباط والسعود  
بالهناء والسعادة ؛

أشكرك جد الشكر يا ميشلين على هذه الطيبة وعلى  
العطف الذي تبديته لي ولكنه حلم لذيذ لا يمكن أن يتحقق  
لأنني كنت لا أستطيع البقاء هنا بجانبك وسأعود إلى  
الأرجنتين.

فانزعجت ميشلين وقالت .

— تعود إلى الأرجنتين ! هل تريد أن تتركني وحدي  
لست انتكر أن هنريت تحبني كثيراً وتعطف علي  
واسكنها متزوجة وأخي في الجيش غير مقيم معنا وأنت  
الصديق الوحيد المخلص لي الذي أبادله الاحترام فهل نظن

أننى أسمع لك بالسفر والابتعاد عنا

— ميشيلين .. ميشيلين تذكرت أنك ستفترين  
قريبا فتشترك الحياة الزوجية عن العالم القليل لسفر صديقك  
وغيابه من هذا البلد. لقد قبلت اليوم أن أنقذ المصنع من خطر  
الافلاس ليستطيع بير أن يردك المهر فتستكين من الاقتران  
بالمسيو درنير .

— لا تنوم يا صديقي ان هذا القران سيتم . لقد قبلت  
الاقتران بذلك الرجل الذى أفر عنه وأحترقه قبلت مكرهه  
ضجيت نفسى وهنأتى لكى أنقذ المصنع من الافلاس وأختى  
وزوجها من اليأس ظننت أن درنير يقولى الاقتران به يساعد  
بير ويشتري منه اختراعه الجديد فينقذ المصنع بالتمن الذى  
يدفعه ولكن درنير أدرك الحال السيئة التى وصل اليها المصنع  
فرفض أمس المساعدة التى طلبت منه رفضا باتاً

— أمر غريب يدعو الى الدهشة . ولكن امتناع الرجل  
لا يمنعك عن الاقتران به أو بسواءه فانت جيلة متعلمة لا عديمين  
زوجا أعظم من درنير ثروة وجاها وأدبا  
فسكنت الفتاة برهة قصيرة وهى تنظر الى كلود نظرات

كلها عواطف وحنان ثم قالت .

— بلوح لي أنك لم تدرك الى الآن السبب فما هو  
من طالبي الزواج الذين يطلبون يدي ألم تدرك يا كلود أنني  
أحبك أنت ؟

فبدرت من الشاب صرخة تدل على الدهشة والابتهاج  
ثم ضم اليه الفتاة وجعل يقبل شعرها بشوق ووجد ثم قال  
ودموعه تتحدر خزيرة على وجهه

— هل هذا صحيح يا ميشيلين ؟ هل من حق أن ابتهج  
هل من حق أن اصدق بأن الحظ بدأ يتسم لي وبأن لي نصيبا  
من الحناء والسعادة في هذا العالم للذي لم أعرف فيه غير صنوف الشقاء  
فتأوهت الفتاة وقالت

— لقد نبغ الرجال في كثير في الطب والهندسة وحتى  
في الفلك فامكنهم أن يدركوا ما في غير هذا العالم ولسكنهم  
لم يظهر فيهم رجل الآن يبلغ نظره الى أعماق قلب المرأة  
تقرية منه ليعرف ما فيه كان قلبها أكثر تعقيدا من الهندسة  
وأعظم بعدا من الاجرام الشائخة في الافلاك ثم يا كلود  
بأننى أحبك من زمن بعيد وبأننى تعذبت جد العذاب عند

نفرك إلى أمريكا وعند اضطراري لقبول درنير زوجا لي ..  
كنت أضحي قلبي ونفسي وسعادتي لأتخذ أختي وزوجها مع  
علي بما لك في نفسي من المحبة المتكئة ومع يقيني بأنني أسحق  
بذلك الزواج قلبي وأهدم صرح هنائي طول الحياة .. فابق  
أخذ بجاني ولا تبتمد عني ودعني أنسي ساطات المذاب الذي  
احتلته بسبب غيتك وجهلك ما في هذا القلب من الحب  
والحنين اليك .

فضم الشاب الفتلة الى صدره وقل :  
- سأنيك كل الماضي ياميشيلين لتنهأ مما بالمستقبل

## الشك

زارت ميشيلين كلود بعد ذلك وأخبرته بأن الأوراق الخاصة  
بالاختراع الجديد الذى توصل اليه بيسر سرت من الدرج  
الذى كانت موضوعة فيه فى المصنع . قصت عليه القصة المزعجة  
والياس الذى استولى على زوج اختها والجزع الذى نال الجميع  
بسبب ضياع هذا الاختراع . وكان كلود يعنى اليها ولكنه  
مغمض العينين شارد الفكر كأنه لا يبنى ما قصه عليه حييته .  
فلما انتهت من قصتها قال :

— عودي فى الحال الى قصر أختك وقولى لبيير اننى  
ذاهب للبحث عن الأوراق المسروقة وأن أملى بالحصول  
عليها عظيم وربما رددتها له اليوم أو غدا  
ثم دق الجرس وأمر خادمه بإسراج الجواد فنفذ الخادم أمر  
مولاه بسرعة فتودع كلود من ميشيلين وامتطى جواده وأبعد  
به يدون أن يذكر لها الجهة التى يتصد اليها فبقيت الفتاة  
تنظر اليه حتى اختفى وراء أشجار النابتة ثم ركبت عربتها

وعادت الى قصر اخيها

عاد الشيخ برتران منزعاً الى بيته الخالص وقص علي زوجته وعلي لمفون ابنته نبأ الافلاس الذي يهدد المصنع وامتناع صديقي ولده ماسون ودرنير عن مد يد المساعدة اليه ورفض درنير الاقتران بميشيلين عند اعتقاده بضياح مبرها بافلاس المصنع ثم زاد علي هذه الحوادث المزعجة نبأ سرقة الاوراق الخاصة بالاختراع الجديد الذي توقع اليه ولده بعد أعوام تقضاها في التعب والجهد والاجتهاد والبحث المتقني والتجارب الكثيرة

بكى الشيخ من اليأس والقهر وبكت السيدة برتران ولمفون وحارات الزوجة والابنة تعطف آلام الشيخ بكل ما تستضيئ من الوسائل والمواطف ولكن آلام برتران كانت أكثر رتال

— فقد عرفنا البارق الاوراق وسأعاقبه واعدت اليوم من قصر ولدي الالهذا انساب لا يريد أن يبلغ الامر للنسابة — البارق ! هل عرفت البارق ؟

— نعم . . هو السيو شغالييه المعلم الذى عهدت اليه بتعليم ولدى .: لقد رآه بستاننا - لاثنين ليلة عائدا من التابة عند الفجر مع انه لم يره عند خروجه من القصر . وقد رآه فى مونتيفيلير بالقرب من المصنع فى احدى الليالى وهو عائدا من السهرة . فما السبب الذى حدا بهذا المعلم الى الخروج من قصرنا بدون علمنا والذهاب الى المصنع ؟ لقد سمعنا نذكر أمامه كثيرا أمر الاختراع الذى وفق اليه بيدر ولدى قطع بالحصول عليه وجعل يتم القرص لسرقته حتى توصل الى ذلك فى الليلة الماضية

فاعتزنت ايقون والدها قالت .

— هذا مستحيل يا ولدى . مستحيل ان يكون المديو

شغالييه سارة

استولت المدمسة على برتران لاعتراض ابنه وسألها من السبب الذى يجعلها تجزم ببراءة المعلم من اتهمته التى نسبت اليه . وقالت ان الاتهام التصريح بالاسباب وحماة تلح على والدها . ولدى لم يرد عليه . بل ابلغ التكموى الى النيابة توسمت اليه

برجاءوا الحاح ثم بدمها النزر فلم توفق الى اقتلعه يرامة  
الملم لانها لم تقدم لوالدها أدله على تلك البرامة إنما توقفت  
الى حلة على تاجيل الشكوي يوما واحدا وكان غرض الفتاة  
من ذلك استدعاء الكابتين دورشان من الجيش برسالة برقية ليتولي  
بنفسه الدفاع عن صديقه شغاليه

ولكن الصدفة خدعت القوم في هذه المدة فوصل  
الكابتين قبل أن ترسل لإيفون رسالتها عادت للفتاة الى البيت  
مبهجة ومما الكابتين فاخبرت والدها بلتها ذهبت الى مكتب  
البريد لارسل الرسالة البرقية فصادت الكابتين آتيا من  
من المحلة فجاءت به اليه

وحى القادم الشيخ وزوجه وشهد أمامها بان المسيو  
شغاليه صديقه الحميم ثم قص القصة المؤلة التي حدثت ذلك  
لضابط التاييم الى الاستقالة من خدمة الجيش ليجد عملا  
يربح منه قدرا من المال يكفى للاعاق على عائلته وعدد الكابتين  
الصفات الطيبة التي امازها صديقه دون بقية الضباط الذين  
نشأوا معه في المدرسة أو عاشرهم في الجيش

فأطمان الشيخ برتران وزالت شكوكه التي جعلته بينهم  
المسيو شغالييه وخذ العزم على التكفير من خطئه بوضع الرجل  
في المركز الحقيقي به في قصره وبين أصدقائه

ووصلت الى القصر في ذلك الوقت هنريت وميشلين  
فحجب القوم لحضورهما لان الظروف السيئة التي في بيتهما  
لا يمكنهما من الانتقال للزيارة . ورأت هنريت دهشة القوم  
فحالت نظمتهم

- والدي ... والدي ... لقد نجونا من الخطر ...  
لقد زالت الأزمة التي كانت تهدد المصنع بالافلاس ..  
لقد جاء كلود لمساعدتنا ودفع كل المبلغ الذي نحتاج إليه :  
فلستولى العجب على الشيخ برتران عندما سمع اسم  
كلود فحالت هنريت :

- الفضل لاختي ميشلين لأنها كانت حسنة الظن بكلود  
فأثبت الشاب بميله ما كانت تعتده له من المروءة فدفع  
المال الذي نحتاج إليه بدون شرط ولا قيد وظهر أيضا أن  
ميشلين نجه وأنه يبادلها ذلك الحب الصامت من زمن بعيد  
فهم الاتاق بينهما على الزواج

فابتهجت ايفرون وصفقت من شدة الابتهاج ثم ارتدت  
على صدر ميشلين قبلها وتضمها الي صدرها وهي تقول :  
— ما اعظم ابتهاجي وسروري اليوم يا ميشلين  
وقل الشيخ برقران..

— ولماذا لم يحضر معكما يا هنريت ؟  
— لم يحضر معنا لانه ركب جواده وانطلق في أثر  
اللص الذي سرق الاوراق من المصنع .  
فزاد تعجب الرجل وقال :  
— هل يعرف السارق ؟

فالت ميشلين :  
— أظنه يعرف لانه عند ما سمع مني قصة السرقة لم يتردد  
أبدا في اختيار السبيل الذي يسير فيه لتلافي الامر بل ركب  
جواده وانطلق به ينهب الارض وأكلى أناسا سجدوا لاوراقه :

## الخاتمة

بعد ساعة من وصول ميشيلين الى قصر الشيخ برتران  
وصل كلود الى القصر أيضا فتمض الشيخ برتران لاستقباله  
فتح ذراعية وضم الشاب الى صدره وهو يقول:  
حقاً أنت من ذوي المروءة يا كلود . لقد أتممت ولى  
من الافلاس .

قبل الشاب الشيخ وهو يقول .  
— هذا واجب على . . الست ولدكم ريت فى كنكم  
ونشأت فى يتكم .  
ورأت هنريت ارتباك الرجلين بالتأثر الشديد البادي  
عليهما فإرادت مساعدتهما على التخلص من ذلك الموقف فقالت  
— دعنا نرف يا كلود نتيجة ذهابت للبحث عن الاوراق  
المسروقة .

فتخلص الشاب من ذراعى الشيخ برتران وأخرج  
الاوراق من جيبه ثم وضعها على المائدة وقال :

— ما هي الاوراق التي سرقت منكم .  
وكان بيرقد وصل الى القصر أيضا فحقق من الاوراق  
ثم سأل كلود كيف تمكن من الحصول عليها . فضحك كلود  
وقال :

وجدتها في حقيبة السيد درنير خطيب ميشلين سابقا  
وجدتها معه في الحقيبة وهو يريد اجتياز الحدود والانتقال  
الى سويسرا .

فاستولت الدهشة على الحاضرين وسكتوا كأن على رؤوسهم  
الطير وبعضهم لا يصدق ما سمعته أذنه فقال للكاتبين دروشان  
— اذن قص علينا القصة لتعرف كيف وصلت الاوراق  
الى حقيبة ذلك النني الشريف ؟

— علمت أس من ميشلين نبأ رفض درنير الاشتراك  
معه في المصنع ورفضه أيضا شراء الاختراع الجديد والاقتران  
بميشلين فنولاني الحب لان درنير كان قوى الرغبة في  
الحصول على الثناء وحدث انني كنت عائد ابعده منتصف الليل من  
— مرة فصادفت درنير بالقرب من المصنع متجها الى الغابة ثم رأيته

يركب سيارة خبأها هناك مطلقاً المصاييح فتعجبت لامره  
ولم يخطر بباله أنه جاء للسرقة فلما زارتني ميشلين في الصباح  
وقصت علي قصة فقد الاوراق أدركت السبب في عجي  
دربني الى المصنع ليلا ولم أشأ اضاعة الوقت سدى فانطلقت  
في أثره وأنا علي يقين من أنه سيعاود اجتياز الحدود علي  
أول قطار يقوم الى سويسرا . وقد صدق ظني فقابلته في  
باريز في المحطة ينتظر القطار فاخذت منه الاوراق .  
وضحكت السيدة برنران وقالت .

- الهم أن نعرف كيف أمكنت أن تأخذها منه :

- قابلته كما يقابل الرجل اللص المتلبس بالجرعة كلمته

بصراحة وأخبرته بأنني علي يقين من انه هو الذي سرق  
الاوراق وأنها في الحقيبة التي في يده فاظهر الدعته والاجتار  
وعم بالدفاع من نفسه فأخذت الحقيبة من يده بالقوة وانذرت  
بسوقه الي قسم البوليس إذا رفض رد الاوراق في الحال  
فانزعج وتولاه الارباك فتحت الحقيبة امام عينيه وأخذت  
الاوراق منها ثم ألقيتها في وجهه وتركته في المحطة وانصرفت

فظهر الامتناع على وجوه الحاضرين وصاح بيير يقول  
- بالله لقد كدنا نفع جميعاً في يد ذلك اللص المحترق...  
كدنا أن نلهم المصنع ومبشرين أيضاً فأتقنا الله برحمته  
وبمروءة كلود الذي لم نعرف طيبة قلبه ومعدنه الكريم  
الا الآن...

وقال دورشان

- كنت أتمنى أن أرى وجه ذلك اللص السافل وكلود  
يخرج الأوراق من حقيته  
وتناول الجميع طعام الغداء ثم أنصرفت السيدات  
وتركن الرجال للمناقشة في موضوع المصنع وإداوته  
ثم استدعى دورشان صديقه شفالیه ليشاورهم في المناقشة  
قم الامر بينهم أن تترك الادارة لكلود وأن تترك الابحاث  
الغنية ليير وقال كلود

— لم يد ينقصنا غير زجل خبير في الهندسة الميكانيكية

لمباشرة العمل

فاتفق الجميع على اتداب المسيو شفالیه لهذا العمل  
بمرتب كبير يزيد عن المرتب الذي تريد أن تدفعه له الشركة

### الانكليزية في الصين

وستقدم الكابتن دورشان فنانق صديقه وقال  
- وستقام لك لابفون عروسا لك لنضمن بقاءك ميتنا  
بقية أيام الحياة فأتى على يقين من انكما تتبادلان الحب  
الصامت بدون أن يجراً أحداً على التصريح بما في نفسه  
فارتبك شفالیه ولم يستطع الكلام فأخفى وجهه في  
صدر صديقه ليخفي دموع الضرور التي فاضت من عينيه .  
فوافق الجميع على اقتراح الكابتن ولم يرفض الشيخ برتران  
اقتراح ابنته بالضابط النبيل فتجلت مروءه الجميع في تصرفاتهم  
واقترنت ميشلين بكلود وإفون شفالیه في ليلة واحدة . وعاش  
الجميع في هناء وغبطة بفضل مروءه كلود وطهارة قلوب  
الجميع



2762

---

51A













